

وتنظيم نموه باتجاه غايات واحدة وموحدة . لكن الامر ليس بهذه البساطة .

يستدعي الحديث عن القومية ديمالكتيكا الحديث عن الدولة من حيث هي أداة لا غنى عنها للتأثير في جميع مستويات المجتمع وانتاجه كلية متميزة : أمة . والدولة في أثرها التاريخي هذا لا تنطلق من السديم بل من الشعور القومي والذي هو قوة موحدة تنزع الى التشخص في كيان سياسي ، بل يمكن القول ان الامة تتكون في ديمالكتيك الدولة والوعي القومي (١٥) .

تنزع الدولة بواسطة اجهزتها ومؤسساتها الى صهر المجموعات المختلفة لغويا ودينيا واقواميا في بوتقة واحدة ، وتعمل من حيث هي نواة مركزية على جذب كل مجموعات المجتمع باتجاه التلاقي والتوحيد وخلق ثقافة واحدة ولغة واحدة .

لا يتسم ، مع ذلك ، دور الدولة في بناء القومية بصفة الاطلاق والتجريد ، فالدولة اولا سيرورة يتحدد دورها بشرط تاريخي يتميز بتطور وتمايز الطبقات الاجتماعية ودورها في عملية الانتاج . واذا كانت الدولة تعريفا هي : جملة المؤسسات والمعايير التي تعمل لضبط حركة المجتمع بطريقة تسمح باعادة انتاج مستمر للشروط الاقتصادية والايولوجية والحقوقية - السياسية التي تضمن اعادة انتاج علاقات سيطرة طبقة معينة ضد اخرى . يشير وعي هذا التعريف الى أن نمط الدولة يرتبط بمستوى معين من التطور الاجتماعي « الامر الذي يفرض ضرورة التمييز بين الدولة كمفهوم نظري مجرد ونموذج الدولة : la type d'Etat الذي يتحدد بالبنيان الاقتصادي الذي تقوم عليه الدولة من حيث هي بنيان فوقي سياسي .

لا ترتبط اذن القومية بالدولة بشكل مجرد بل بنموذج الدولة الذي يحقق معتمدا على خصائصه المادية بديانا قوميا يتسم بما يلي :

أ - وجود وحدة اقتصادية تخدم كاطار اساسي للتبادل القائم بين الطبقات الاجتماعية المرتبطة بسيرورة الانتاج .

ب - وجود وحدة اقليمية ، حقوقية ، سياسية ، تترايط مركباتها بشكل وثيق ينهض عليه الجهاز الاساسي للسلطة السياسية المركزية للدولة القومية .

ج - وجود وحدة لغوية وتجانس ثقافي نسبي يربط كل المجموعات المندمجة في علاقات الانتاج .

د - وجود ، قبول ، وانتشار تصورات وتمثل ايولوجي لهذه الوحدة يتجلى في معايير «المصلحة القومية» ، «الحياة القومية» ، و «الارادة القومية» (١٦) .

تتجلى القومية ، اذن ، كأثر متميز لدرجة تطور تاريخي محدد ينتج ويعيد